إحياء جانب العبادات في العشر

الحمد لله ذي الفضل والإحسان ، والخير والإنعام ، والصلاة والسلام على سيد العابدين وأعظم الخاشعين وبعد /

✍ فمن رحمة الله بعباده تهيئة مواسم الخيرات التي تتضاعف فيها الهبات ، وتعظم فيها أجور الحسنات ، وترتفع للموفقين الدرجات ، ومن هذه المواسم العظيمة الشريفة (عشر ذي الحجة)

(عشر ذي الحجة ساعات نفيسة ، وزمن شريف مبارك ، تزداد فيه أجور العاملين ، فكن خير سابق لطاعة ربك ، وأسرع مبادِر لاغتنام فضله ، ولا تضيّع منها دقيقة فالوقت أعزّ مِن أن يفرّط فيه)

☜ هذا الموسم لجلالته ورفعة منزلته أقسم الله به في كتابه بقوله :

" وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) "

وعلّمنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منزلتها بأعظم ترغيب ، فقال :

" ما من أيام العمل الصالح فيهنّ أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا: يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء " رواه الترمذي .

☜ ولضعف الكثير منّا عن العبادات - إلا من رحم الله - فإنّ مثل هذه المواسم تحي عنده الإلتفات لما ينفعه ساعة القدوم على الله ، وتُعلي درجته عند ربه .

وهناك الكثير من العبادات التي قلّ العناية بها ، وضعفت النفوس عن فعلها ، فلعل مثل هذه المواسم يكون بداية العهد بها والمحافظة عليها حتى يلقى العبدُ ربه كأحسن ما يكون .

أوّل هذا العبادات ، وأحقها بالعنايةُ (عبادة الصلاة)

فالصلاة أعظم الطاعات أجراً ، وأجلّها منزلة عند الله ، وهي أحسن الحسنات ، وخير الباقيات الصالحات .. وهذه الأيام فرصة لإصلاح الحال فيها .

ومن ذلك :

المبادرة لها في أوّل وقتها ففي المبادرة خيرات كثيرة من الفوز بفضل التقدّم للصلاة ، وفضل انتظار الصلاة ، والإكثار من تلاوة القرآن ، واغتنام فرصة إجابة الدعاء ، وكلها حسنات عظيمة (خصوصاً في هذه العشر)

ومن ذلك :

الفوز بأداء سنن الصلوات الرواتب " فصلاة ثنتي عشرة ركعة كل يوم بها يُبنى للعبد بيتٌ في الجنة " كما صح بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك :

الحرص على صلاة الليل وصلاة الوتر فهي شرف المؤمن

وفي الجملة " الصلاة خير موضوع " كما ثبت بذلك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعتني بها المؤمن عناية فائقة ، والعشر فرصة للفوز بفضائلها كلها .

عشر ذي الحجة فرصة لعبادة الصيام /

فالصوم عبادة الخُلّص من العُبّاد وهي طريق الجنّة ، وصومُ العشر سُنّة ثابتة ، فقد صامها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كلها ، وهي داخلة في جملة الأعمال الصالحة التي جاء الحث على فعلها ومضاعفة أجرها .

ولئن عجزتَ عن صومها كلها فصم بعضها (فصوم يوم واحد يُباعد اللهُ به وجهك عن النار سبعين سنة)

قرآنك خير جليس لك .

عشر ذي الحجة فرصة لتجديد العهد مع القرآن لتصاحبه على الدوام ، والعشر فرصة لختمه مرة واحدة كأقلّ القليل ، ومن عزم على ختمة كل ثلاثة أيام فالأمر يسير له ولأصحاب الهمم العالية الذين يرون أنّ التلاوة خير تجارة رابحة .

عشرون دقيقة كافية لختم الجزء الواحد فكن خير مجتهد .

قسّم وقتك وكن شحيحاً به تبلغ الخير كله .

يالسعادة الذاكرين .

ذكر الله على الدوام فضله جاءت به النصوص وفي عشر ذي الحجة تزداد أجور من رطّب لسانه به لورود النصوص به على الخصوص .

نحتاج تدريب النفس على تفريغ الوقت للذكر وحضور القلب فيه ولعل العشر فرصة لتحصيل لذته .

الكثير منّا يذكر الله بدون حضور قلب وغفلة للنفس ، فاستحضر - أيّها الذاكر - عظمة الله عند كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة ، واجعل بين عينيك ذنوبك وحاجتك للمغفرة عند كل استغفار لتقوم بعد ساعة ذكرك بقلب غير الذي كنتَ عليه .

جلسة الإشراق وإحياء سُنّة أوّل النهار .

زهدِنا كثيراً في الجلوس بعد الفجر إلى الإشراق وهي سنة ثابتة كان رسولنا صلى الله عليه يداوم عليها .

وكم في الجلوس هذا الوقت من خيرات وبركات ينالها من جلس .

فلنحي هذه السنة في مساجدنا وليتعاون أهل المسجد عليها (والعشر فرصة لإحياء هذه السُنّة) وصلِّ ركعتين بعد شروق الشمس تفوز بأجر حجة وعمرة والأجر يعظم في هذه العشر .

صدقتك ظلك يوم التناد .

لتكن لك صدقة يومية في هذه العشر ولو بريال واحد ، تتبع المحتاجين ، وفتّش عنهم فإنَك ستجد من هو بحاجة لإحسانك الذي فيه الإحسان لنفسك أصلاً ، فالله يُحبُّ المحسنين .

دعاؤك خير زاد ..

زد صلتك بالله هذه الأيام فقد توجهّتَ بكليّتك إلى الله ، وازددت من الأعمال الصالحة فطابت نفسُك وقربت دمعتك .

تعوّد على كثرة الدعاء فهو عبادة لا يشقى معها أحد ، أظهر حاجتك لربك بأن يعينك ويوفقك ويسددك لاغتنام هذه العشر وبقية حياتك حتى تلقاه ، فلولا فضله ما عبده أحد ، ولولا رحمته ما زكى أحد ، ولولا إحسانه ما استقام لأحد حال.

اللهم وفقنا لأحسن الأعمال والأخلاق ، وأعنّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

كتبه حامداً ربه ، مصلياً على نبيه

عليه الصلاة والسلام /

عادل بن عبدالعزيز المحلاوي

١٤٤١/١١/٢٩ هجري